

الاسلاميون والتنافس المستحيل

د. زياد ابو عمرو، الحركة الاسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة، عكا: دار الاسوار، ١٩٨٩، ١٨٣ صفحة.

اذا تجاوزنا الدراسات القليلة، المتفرقة، التي نشرت، خلال السنوات الأخيرة، وتصدت لموضوع الحركة الاسلامية في فلسطين المحتلة، خصوصاً في الفترة التي تلت الاحتلال الاسرائيلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة، فإن مادة الكتاب الذي بين أيدينا تشكل محاولة أولى على قدر كبير من الأهمية في كشف جوانب عدة من ماضي، وحاضر، أهم حركتين اسلاميتين، هما حركة الاخوان المسلمين وحركة الجهاد الاسلامي، اللتين أثارتا، في السنوات الثلاث الماضية تحديداً، جدلاً واسعاً حول ماهية وطبيعة العودة الجديدة الى التيارات الاسلامية في فلسطين، بعد ركود وغياب استمر أكثر من أربعة عقود؛ وموقع الحركتين الاسلاميتين الجديتين في اطار الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني، ومدى قربهما، أو بعدهما، منها.

في محاولته الاجابة عن عدد كبير من الاسئلة المتعلقة بالحركة الاسلامية في فلسطين، اكتفى د. زياد أبو عمرو بتسليط الضوء، من زوايا عدة، على حركتي الاخوان المسلمين والجهاد الاسلامي خلال السنوات العشرين الماضية، دون ان يحاول التأريخ للحركة الاسلامية ككل، أو لأي من هاتين الحركتين، وأن لم يغفل، بالطبع، العوامل التاريخية لتشكّلها، وأن بكثير من الايجاز. وتبعاً لهذا، قسم المؤلف كتابه الى جزئين تضمنا ستة فصول، احتلت حركة الاخوان المسلمين ثلاثة منها، بينما احتلت حركة الجهاد الاسلامي فصلين، وترك الفصل السادس لدرس العلاقة بين الحركتين الاسلاميتين، منتهياً الى خلاصة وضع المؤلف فيها بعض استنتاجاته، تاركاً للقارئ استخلاص نتائج أخرى مما أوردته الدراسة بين سطورها، أو ما لم نقله صراحة.

في تمهيده لدراسته، حرص المؤلف على تجنّب الخوض في مساجلات تاريخية، أو أيديولوجية، ما بين الفكر العلماني والفكر الديني، مبتعداً، كلية، من مسرح «الانتهاكات المتبادلة [التي] واكبت العلاقة بين الاسلام السياسي المؤطر في حركات، أو أحزاب، سياسية، من ناحية، والحركات والأحزاب السياسية العلمانية (الشيوعية والقومية والوطنية)، من ناحية أخرى»، قاصراً هدفه على «رصد تطور الحركة الاسلامية في الضفة [الفلسطينية] وقطاع غزة، والقضاء الضوء على أطروحاتها ومواقفها المتعلقة ببعض القضايا المطروحة [على] الساحة الفلسطينية»، وهو ما التزم به المؤلف منهجاً على امتداد فصول كتابه الستة التي رصد لها طائفة غنية، ومتنوعة، من المصادر العربية، والأجنبية، بالإضافة الى المقابلات الشخصية التي أجراها المؤلف مع عدد من القادة والزعماء الروحيين والفكرين لحركتي الاخوان المسلمين والجهاد الاسلامي في الضفة والقطاع.

منذ البداية، قرر المؤلف ما اتفق عليه الدارسون من قيام حركة الاخوان المسلمين في فلسطين بتأثير الحركة الام التي أنشئت في مصر في أواخر ثلاثينات القرن الحالي، وبأشرت علاقتها بفلسطين منذ العام ١٩٣٥، عندما قدم الى فلسطين أول مبعوث مصري أوفده مرشد جماعة الاخوان المسلمين في مصر، الشيخ حسن البنا، فالتقى مفتي القدس رئيس المجلس الاسلامي الاعلى، الحاج أمين الحسيني، وأضعا بذلك الحجر الاساس لأول علاقة رسمية للاخوان بفلسطين، التي فتحت الطريق لتأسيس فروع لهم فيما بعد، كان أولها فرع القدس الذي افتتح في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥، وتتابع، من بعده، انشاء فروع لجماعة الاخوان المسلمين في عموم فلسطين، حتى بلغت، في العام ١٩٤٧، خمسة وعشرين فرعاً، تراوحت العضوية فيها بين ١٢ و ٢٠ ألف